

الجمعية العلمية الملكية

سمو الاميرة سمية بنت الحسن

تنمية الموهبة في العلوم والرياضيات ضمن منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا

سيداتي سادتي:

أود الترحيب بكم جميعاً في الجمعية العلمية الملكية وأن اعبر لكم عن سرورنا بالاحتفاء بمثل هذه المجموعة المتنوعة من المبدعين هنا في عمان. إن عملكم في هذا المؤتمر يوحد الاهداف الجوهرية للجمعية العلمية الملكية ونطاقنا الواسع فيما نسعى جاهدين لتحقيق التميز في العلوم في بلدنا ومنطقتنا. وأنا على علم بأننا جميعاً نشترك في تقديرنا للتحديات المهولة التي تواجهنا. إن الوقت يمضي سريعاً كما أن الاعذار قد خلفتنا ورأئها فإنه يحتم علينا أن نضع حدا لبقاءنا في عزلة عن التكنولوجيا.

لا بد لنا من بناء ارث للجيل القادم، وإذا ما فشلنا في تحقيق ذلك فلن يذكرنا ذلك الجيل بالخير. فالحقيقة المرة تنص على ان الدول العربية مصنفة بمستوى متدني جدا في البحث والتنمية والابتكار العلمي. وفي 2007 كان كل ما انفقته على البحث والتطوير فقط 0.15% من الناتج الاجمالي المحلي مقارنة مع نسبة بلغت 2.5 في اوروبا ومعدل 1.4% في العالم. والأسوأ هو أن معظم هذا الانفاق اي ما نسبته 97% قد وفرها القطاع العام. لقد كان في الفترة الواقعة بين 1990 و 2000 نحو 500 عالم ومهندس منخرطين في البحث والتطوير لكل مليون نسمة في الوطن العربي. ولكن مقارنة بالولايات المتحدة فالرقم تضاعف 8 مرات عند 4000 لكل مليون نسمة، اما في اوروبا فقد كان الرقم 2500 لكل مليون نسمة. وينبغي علينا ان نسأل انفسنا كيف سائت الأمور لهذا الحد.

إن الأثر الحقيقي لهذه الفجوة لا يتجاوز أن يكون جيل ضائع من الابتكار والموهبة. وبحسب دائرة الاحصاءات الاردنية فقد بلغ مجموع الاردنيين العاملين في الخارج ما بين 600,000 و 670,000 في عام 2008. وتكرر تلك القصة في كافة انحاء المنطقة بالاتجاه نحو اسواق عمل اكثر الهاما ومردوداً. وتحاول المؤسسات مثل الجمعية العلمية التأكيد من ان الأجيال المستقبلية سيكون لها الخيار والدافع لكي تبقى في الوطن. ولكن علينا ان نعمل جميعاً معاً لتحقيق هذه الرؤية.

لقد زودتنا الاحداث الاخيرة الخارجة عن سيطرتنا احساس بالمزيد من الضرورة الملحة، فالازمة الاقتصادية العالمية البارزة تظهر لنا أنه لم تعد توجد ضمانات لنمو ثابت وتوظيف سهل لخريجي الجامعات في اي بلد كان. وقد نمّا هذا الادراك الرغبة لدى شبابنا الموهوب في بناء الاقتصاد المستدام المبني على المعرفة في الوطن. ففي الأردن تقوم مدينة الحسن العلمية بتوفير فرص للشباب المبدع والموهوب بالسبل المباشرة وغير المباشرة من خلال تقديم نموذج للمبتكرين والمبدعين الاخرين. وإن الثوابت القديمة للازدهار والعمالة في الاجزاء الاخرى من العالم لم تعد في اذهاننا غير ان الوقت قد حان لمنطقتنا في ان نعظم الامل والحافز في جيل متعطش إلى المعرفة. ولا بد لنا من ان نستثمر بهم وفي التكنولوجيا الجديدة التي ستمكننا من تحقيق نمو مستدام ذا مغزى.

سيداتي سادتي:

لا بد لنا من توضيح الامر من اجل مستقبلنا باننا نقدر المعرفة والابداع. ويجب أن تكون غايتنا دعم الموهبة والريادة والمهارة. فنحن لا نطبق ضياع مستقبلنا وبالتالي لا بد لنا من توفير علماءنا الشباب بالبيئة

الراعية والشاملة التي يستحقونها. ومن المهم أن نتأكد أن مكافأة هؤلاء المبدعين الشباب تتوافق مع جهودهم. وفيما يتعلق بالكثير من الطلاب العرب فبييت القصيد يقتضي تحديد مكان عملهم واي اقتصاد ينعشون، لذا يتحتم علينا جميعا المساعدة في انشاء هيكلية منطقية وعادلة لما يتقاضون في المنطقة هيكلية لمردود يكافئ الموهبة ويعزز الريادة.

إنني اعتقد جازما أن التعليم يشكل البنية الأساسية لنقلة سعيدة الى مستقبل زاهر. ولكن لا بد أن نعترف بالصعوبات التي تواجه اي مجتمع في ترجمة ذلك. فالخوف والريبة والتوجس من الوسائل الجديدة هي عوامل واجهتها المجتمعات الحديثة في وقت ما والتي قد تواجهها منطقتنا ايضا. ولا بد لنا من أن نعي هذه التحديات ولكن لا يجدر بنا أن نمكنها من اضعاف تقدمنا. وسننجح باذن الله في تحقيق غايتنا من خلال مواجهة التحدي بالطرق الصحيحة. ولا بد لنا كذلك من الاعتراف والاستجابة الى النقد وتهدئة المخاوف وتعظيم الطاقات الكامنة بطريقة تحترم خصوصيات مجتمعاتنا ومواجهة مخاوفها. كما انه من الالهية بمكان تقبل حقيقة أن الكثير من الناس في منطقتنا يشعر بالتهديد، مآله تصورات بهضم حق الانسان في الحصول على مكتسبات انجازاته العلمية. وقد يكونون مجبرين على الشعور بعدم الكفاءة في الاقتصاد المعرفي العالمي. ومن جانب آخر، فان من جل اهتماماتنا أن تعالج هذه التصورات وأن يتم بناء المؤسسات والآليات التي تسمح وتتيح للاقتصاد المبني على المعرفة المحلية بالنمو والازدهار في منطقتنا كما كانت عليه منطقتنا بالفعل في السابق.

إن عصر المعلومات يوفر فرص غير مسبوقة للاقتصادات الاقل نموا. ولنا ان نحتمل بأن هذا العصر الجديد عصر يدعم المساواة ويجلب الامل للمهمشين. فهو لا يقيم وزنا للجنس والطبقة الاجتماعية وغير ذلك من الانتمايات بل يستعيض عن ذلك بتركيزه على اطلاق الطاقات الكامنة من خلال عملية التعلم والتطبيق. لقد تم تشويش صورة الروابط التي تربط بين التعليم والصناعة ولا بد لنا من التأكد اننا نحقق ترابطا منطقيا. ويجب أن تستجيب مناهجنا العلمية إلى الاحتياجات المتغيرة على وجه الدوام لاسواق العمل المحلية والاقليمية. وهذا يعني البناء والحفاظ على عملية مستمرة بين ارباب العمل وخريجي الجامعات من ناحية ومربو الاجيال من ناحية أخرى. كما يحتم علينا تشجيع التفكير الابداعي من البداية في الطلاب من خلال توفير تعليم منحاه المشاريع، يتصل بشكل مباشر مع العالم خارج الجامعة.

قد يكون من الصعب عدم ملاحظة رغبة شبابنا في التعليم وتعطشهم الى النجاح في عالم اكثر ترابطا. إن نجاح خريجونا في العالم يبرز قدرتنا على بناء مستقبل افضل. فرأس المال البشري يشكل أعظم مواردنا الطبيعية وتصديره منذ سنوات عديدة. إننا نسعى هنا في الأردن إلى بناء مركز جديد للابحاث والاكتشاف من اجل المساهمة في تنمية بشرية مستقبلية. إن مهمتنا في مدينة الحسن العلمية هي بناء مؤسسة ترتقي بآرث المنطقة من الانجاز العلمي وتحقيق الرابط التي تقوي التعليم والبحث والتطبيق.

إن الهيكلية الديناميكية لمدينة الحسن العلمية قد صقل تفكيري فيما يتعلق بالتعليم من اجل العمالة. ولقد رأيت بنفسني نتيجة الاتصال المباشر والعملية بين الصناعة واعضاء هيئة التدريس والفوائد للطرفين. فقد اصبحت وسائل التدريس والاتصال ذات صلة اكبر بالعالم خارج الدراسة حيث يدرك ارباب العمل اهمية جودة رأس المال البشري المتاح بين ايديهم.

إن الابداع والاستمرارية والتغيير هي العوامل التي كانت محركات مدينة الحسن العلمية منذ انطلاقتها في ابريل 2007. فهذه العوامل مجتمعة تشكل الشعار الذي يؤكد تصميمنا على الانطلاق نحو ما نود تحقيقه. إننا مقبلون على مشروع يطمح للتنمية والتوسعة على رقعة ارض تبلغ 100 فدان. وفي هذا الصدد لدينا ثلاثة اهداف رئيسية:

1. توفير مختبرات متطورة وقاعات تدريبية وحاضنات لتأسيس اعمال.
2. انشاء منطقة عامة تدعم التعاون والتفاعل وتوحد الدوائر والمباني المختلفة
3. التعبير عن مهمتنا في الاستدامة والابتكار العلمي عبر تصميمات البنية التحتية لمدينة الحسن العلمية.

وكلنا امل أن تعيد طريقتنا في الابتكار خلق بيئة تدعم العلوم والابداع للازدهار في منطقتنا لقرون عديدة. وإننا نؤمن أن البحث والتدريب يؤدي لا محالة إلى انشاء مشاريع. وعلاوة على ذلك سوف نصب تركيزنا على الالتزام في الاستثمار والانجاز بحيث يمكن للافكار العظيمة صنع فارق حقيقي في الساحة التجارية. وإننا نشارككم مهمتكم في هذا المؤتمر كما اننا نعلم انه من خلال العمل معا يمكننا تحديد الفرص والتحديات التي تواجه التقدم في منطقتنا. ولا بد لنا من دمج المعلومات الكمية مع التحليل النوعي وان لا نرضى الا ان نكون الند العتيد بحيث يمكننا ان نضع انفسنا على طريق نمو حقيقي هام من خلال الابداع. ولا بد لنا من القاء نظرة عن كئيب نحو قدراتنا الابداعية وبذل كل جهد لمعالجة اوجه التقصير لدينا. وسنسعى وراء فرص تعاونية مع الباحثين والعلماء في الدول المتطورة ولكن وقبل اتخاذ هذه الخطوة لا بد لنا من مطالبة الباحثين لدينا بالالتزام المطلق نحو التميز.

ولا بد لنا ايضا من الاستعداد لاختبار اوجه التقصير ضمن مجتمعاتنا. فالحقيقة أن تراجعنا في المساهمة في تقدم البشرية بسبب الثروة يحظى بقدر اقل من نقص المساهمة التي نواجهها في عنونة اوجه القصور المنهجية والمجتمعية. ويجب علينا الا نخجل من تقييم التكنولوجيا والابداع. فبمشاركة الجميع يمكن تقييم الآلية التي يتفاعل بها العلماء ورجال السياسة والقطاع الخاص في منطقتنا وكيفية ربط هؤلاء بالابداع العالمي.

قد يكون الامر الاكثر اهمية انه لا بد لنا من التأكد أننا نسعى الى الافضل من خلال المساعدة في دعم عمل قوي اخلاقي يستطيع أن يطغى على نظيره الاجتماعي القوي. إن هذا تحدي يواجه العديد من الاقتصادات في التحول كما انه التحدي الذي ندرك تماما انه الأقدم. ومن الهام جدا تشجيع فصل هذا النوع من الاضطرابات المجتمعية في منطقتنا. والذي سيرى على انه اكثر قيمة في كونه مرتبط بالابداع العلمي والتقني اكثر من الوضع اجتماعي. ومن حسن الحظ أننا نحظى بجيل مستعد لمواجهة هذا التحدي.

وفي الختام، إذا ما كنا آخذين الابداع والعلوم في منطقتنا على محمل الجد، فإننا مجبرون على السماح للأضواء بالنفوذ إلى مؤسساتنا التعليمية. كما انه لا بد لنا من اخضاع عمليات التعليم خاصتنا الى الاعتماد الملائم ومعايير ضمان الجودة. وينبغي ان تكون هذه النقاط واقعية تأخذ بعين الاعتبار مواردنا المتاحة، ومن غير الممكن وجود استثناءات في هذه العملية. إن الأمر هام في ان تكون جميع المناهج منطقية تماشياً مع المعايير العلمية الحديثة.

الخاتمة

سيداتي سادتي:

إن الاسلام قد اخترق جميع العراقل في منطقتنا خلال عصره الذهبي. إذ ان انتشاره عبر الشرق الاوسط وشمال افريقيا وبلاد فارس واسبانيا قد الغى اكثر من مجرد الحدود السياسية. وقد بنى هذا التشديد من المساحة الاجتماعية والسياسية الضخمة بيئة ازدهرت فيها العلوم والبحث العلمي وعمل بها الانسان المتعلم من سائر العقائد والخلفيات على بناء المعرفة. وقد شكلت امبراطورية الافكار هذه في المعرفة والاكتشاف بعيدا عن الحدود كما اضافت اساسا معرفيا للعالم بأسره. ولا بد لنا من الاستعداد لنفعل الشيء ذاته.

إننا بنو العرب في الوقت الحاضر لدينا الكثير لتتعلمه من الغرب، فنحن بالطبع متخلفون في التكنولوجيا

والابداع كما اننا نستمر في ابداء رغبتنا لتجسير هذه الفجوة. ولكن قبل ان يسعنا النظر الى مشاركة الغرب في ريادة الابداع المستقبلي لابد لنا من ان نتعلم منهم العمل معا. فالتعددية لا تشكل قوة كبيرة في المنطقة وبالكاد تكون حقيقة. فالبلدان ذات الموارد الغنية تنفق اموالاً طائلة في انشاء بنية تحتية قوية للبحث والتطوير غير أن رعاية الابتكار الحقيقي يتطلب اكثر من الاموال.

لقد بنى الاوروبيين بعد الحرب العالمية الثانية مستقبلاً ديناميكياً من اكوام الخراب. وفي الوقت الحاضر، وبالرغم من الضغوط الهائلة والانهيارات المالية فالاوروبيون اصحاب التجارة والمهنية والاقناع السياسي يعملون معا لتحقيق اقصى قدر من الابداع وتحريك القدرات الكامنة. ولا يسعنا في العالم العربي الا ان نفعل الشيء ذاته. فبلداننا الغنية بالموارد يجب ان تعمل مع كلاً من الاقتصادات ذات الموارد الفقيرة والموهبة الغنية من اجل خير الجميع. ولابد لنا من النظر الى الاستثمار من اجل استقرار منطقتنا الطموحة التي تزدهر بالشباب. وبالعامل معا نستطيع وسنحقق اشياءً عظيمة.